مسار وابعاد الازمة الحكومية

بعد فوزه في معركتين سياسيتين متتاليتين في أقل من اسبوع واحد (معركة حجب الثقة عن حكومة اسحق شامير، في ١٥/٣/١٩٩٠، ومعركة الفوز بالتكليف لتشكيل الحكومة الجديدة، في ٢٠/٣/١٩٩٠)، اخفق زعيم حزب العمل ومرشحه لتشكيل الحكومة، شمعون بيرس، في معركته الثالثة والحاسمة، في تشكيل حكومة برئاسته، بعد ٣٦ يوماً من المفاوضات مع مختلف الكتل البرلمانية، تخللها العديد من المفاجآت والتقلّبات المثيرة في المواقف السياسية لبعض الكتل البرلمانية، والعديد من محاولات الاختراق المتبادلة، من جانب المعراخ والليكود، كل لصفوف الآخر، عبر اللجوء الى أساليب الرشوة السياسية حيناً، وممارسة الضغوط والتخويف وحتى العنف احياناً. وأدّت هذه التقلّبات في المواقف الى ابقاء ميزان القوى البرلماني بين الطرفين المتنازعين على تشكيل الحكومة، المعراخ والليكود، في حالة تعادل؛ اذ كلما بدا لأحد الطرفين انه تمكّن من الاخلال بحالة التعادل لصالحه، كان الطرف الآخر يفاجئه بخطوة مضادة تعيد الحال الى سابق عهده.

وبطبيعة الحال، فالتعادل لم يكن في صالح زعيم حزب العمل؛ اذ ان معناه هو عدم تمكّنه من تشكيل حكومة برئاسته تحظى بتأييد أكثرية أعضاء الكنيست. وبالفعل، أعلن بيرس، عشية اليوم الاخير من المهلة الثانية التي منحها له الرئيس الاسرائيلي، حاييم هيرتسوغ، انه اخفق في مساعيه لتشكيل حكومة برئاسته، وانه قرّر اعادة التفويض الى الرئيس. وجاء اعتراف بيرس باخفاقه، بعد ساعات طويلة من التوتر، انتظاراً للموقف الذي سيتخذه الوزير اسحق موداعي ومجموعته «الكتلة من اجل احياء الفكر الصهيوني»، التي كانت انسحبت من الليكود، قبيل سقوط حكومة شامير. وكان الوزير موداعي أعلن، على الرغم من وجود اتفاق بينه وبين الليكود، عن انه لا يزال يتخبط في حسم موقفه، وانه سوف يحدّد موقفه النهائي خلال المقابلة التي ستجرى معه في اطار البرنامج التليفزيوني «مباط». وفي تلك المقابلة، أعلن الوزير موداعي انه قرّر الانضمام الى ائتلاف برئاسة الليكود (**هآرتس**، ٢٦ و٢٧/٤/١٩٩٠).

واثر اعلان موداعي عن موقفه المؤيد لليكود، قال بيرس انه فوجيء بذلك الموقف، وانه كان «يتوقع ان يحصل غير الذي حدث». وذكرت مصادر صحفية ان بيرس كان مقتنعاً بأن موداعي قد يعلن عن انقلاب في موقفه، وانه، بمساعدته، سوف يتمكن من تشكيل الحكومة. ولكن ازاء عودة التعادل الى حاله، اثر الموقف الذي اتخذه موداعي، فانه ليس بمقدوره تشكيل الحكومة (**المصدر نفسه**، ٢٦/٤/١٩٩٠). وفي مساء اليوم الاخير من المهلة المحدّدة له، توجّه بيرس الى مقر الرئيس هيرتسوغ، للاجتماع به، ولاعادة كتاب التفويض اليه. وشكر بيرس الرئيس هيرتسوغ على الثقة التي منحه اياها، وشرح له الأسباب التي حالت دون النجاح في مهمته (**المصدر نفسه**، ٢٧/٤/١٩٩٠).

وباخفاق بيرس في مهمته لتشكيل «حكومة سلام»، على حدّ تعبيره، اسدل الستار على الفصل الاول من الازمة السياسية التي عصفت بحكومة شامير، على خلفية الموقف من الرد على اسئلة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، بشأن كيفية تشكيل الوفد الفلسطيني الى الحوار الاسرائيلي – الفلسطيني في القاهرة، كخطوة على طريق التقدّم في عملية السلام في المنطقة، وفقاً لمبادرة النقاط الخمس التي طرحها الوزير بيكر.

وهكذا، واستناداً الى خارطة التحالفات التي برزت خلال الاقتراع على حجب الثقة، والنجاح الذي حققه زعيم حزب العمل في معركة اسقاط حكومة شامير، بدا له، وكذلك لبعض المعلّقين السياسيين، ان منطق الاشياء يحتّم فوزه في معركته